الزوجة الجديدة

عن الانجليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

كان على المنضدة المصنوعة على الطراز اليابانى موقد يغلى فوقه وعاء من الشاى وبجانبه فنجانان وزجاجة من الروم

وكانت الكونتس تراقب صنعه وهى تنظر إلى وجهها فى المرآة وترتب شعرها حين دخل الكونت « دى سالور » فرمى بقفازيه وألقى قبعته . وابتسمت الكونتس ابتسامة سرور عند ما التفتت إليه وأصابعها الصغيرة البيضاء ترفع عن جبينها الناصع خصلة من الشعر الذهبى . ونظر إليها متردداً فى القول كأن خاطراً هاما يشغل ذهنه ثم قال : « هل وجدت الالتفات الكافى فى هذه الليلة ؟ » فقالت الكونتس: « أرجو ذلك »

ثم تناول مقعداً وجلس أمامها وأمسك بقطعة من الكمك وقال : « لقد كان ذلك التصرف محزناً »

فقاطعته قائلة : « وما الذى كنت تريد ؟ هل كان يحسن أن يضحك الناس منا ؟ »

قال : « كلا يا عزيزتى ولكننى أعنى أنه لم يكن يليق أن يأخذ المسيو دى بروبل بذراعك ويذهب . ولو كان من حق أن أمنعه إذ ذاك لمنعته »

فقالت : « كن طويل البال . إن آراءك اليوم ليست كآرائك من عام . وهذا كل ما فى الموضوع . ولما رأيتك تتخذ خليلة ورأيت الحب بينكما ظاهراً اعتقدت أنه لا يسوءك أن يلتفت إلىّ إنسان . وقد شكوت إليك فى ذلك الحين كما تشكو إلى الآن . ولكننى كنت أكثر حكمة منك ، فقلت : إن علاقتك بمدام دى سيفرى تسبب لك نفسك ألماً . وقلت لك إنك تعرض للاستهزاء. فماذا كان جوابك؟ لقد قلت لى فى صراحة إنك حر وإن الزواج فى نظر الطبقات الراقية إنما هو مظهر اجتماعى وليس عقداً أدبيا . ألم يكن هذا جوابك ؟ وأفهمتنى أن خليلتك أفضل منى وأرق أنوثة — لقد كان هذا هو تعبيرك (أرق أنوثة) واتفقت منذ ذلك العهد معى على أن نعيش فى منزل واحد على أن يكون كل منا منفصلاً عن الآخر تمام الانفصال ، ولم تكن بيننا رابطة إذ ذاك سوى ابننا الذى يتربى بيننا وقلت لى فى جلاء إنك لا تعنى إلا بالمظاهر وإن لى أن أتخذ خليلاً على شرط أن يبقى الأمر مكتوماً . ثم كلمتنى عن مهارة النساء فى التستر الخ ، وإننى لأفهم مركزك تمام الفهم فقد كنت فى ذلك الوقت مدلهاً بحبك لمدام دى سيفرى وكنت ترى عقد زواجنا الشرعى يحول بينك وبينها ، وكنت ترى أيضاً أنه لا مبرر لما تنفقه علىّ من المال بسبب هذا العقد ، ولهذين السببين كرهتنى وعشنا منفصلين وكنا نستقبل الناس معاً ولكن لكل منا مأواه فى المنزل . على أنك منذ شهر أو شهرين أخذت تمثل دور الغيرة فما معنى ذلك؟

قال الزوج : « إننى يا عزيزتى لا أمثل دور الغيرة ولكنى أخشى عليك تعريض نفسك للخطر فأنت صغيرة وأنت مخاطرة ، وإننى أخاطبك كصديق وأرى فى القول الذى تقولينه كثيراً من المبالغة »

فقالت : « كلا ، لا مبالغة فى قولى فأنت قد رخصت لى بأن أفعل مثل فعلك »

قال : « أرجو ... » فقاطعته قائلة : « دعنى أتكلم ، لقد رخصت لى بذلك ولكنى لم أفعل ، فليس لى خليل ولكنى منتظرة. إننى أبحث ولكنى لا أجده. إننى أريد ظريفاً .. أريد أظرف منك . إننى بالقول الذى قلته الآن أمدحك مديحاً لم تفطن إليه »

قال الزوج : « يا عزيزتى إن كل ما تقولينه الآن مزاح لا محل له هنا » فقالت : « إننى لست أمزح فإنك سمحت لنفسك بأن تكون من ذوى القرون »

قال الكونت متغيظاً مهتاجاً : « كيف تستعملين مثل هذه الألفاظ ؟ فقالت الزوجة : « كيف أستعملها ؟ أنت قد ضحكت ملء شدقيك لما قالت مدام دى سيفرى عن زوجها إنه من ذوى القرون »

قال : « ولكن اللفظ الذى يقبل من دى سيفرى لا يكون مقبولاً منك » فقالت : « كلا ولقد سرك هذا الوصف وأضحكك عند ما قيل عن دى سيفرى وهو الآن يسوءك عند ما يقال عنك . وليس يهمنى هذا اللفظ بعينه وإنما أريد أن أعرف هل أنت الآن على استعداد ؟ »

قال : « على استعداد لأى شىء ؟ » فقالت : « ألست على استعداد لتكون ممن يقال فيهم هذا الوصف ؟ إن الذى يضحك عند ما يوصف أحد أمامه بهذا الوصف لا يعود إلى الضحك عند ما يسمع هذه الكلمة بعد أن يصير هو نفسه متصفاً بها »

قال الكونت : « تعالى يا عزيزتى نتكلم بعقل ونبعد السيو رويل إلى أن ما فعله الليلة غير لائق » فقالت : « إذن فأنت غيران »

قال : « كلا ولكن لا أحب أن أكون فى مركز مخز كالذى كنت فيه بالأمس » فقالت : « وهل شعرت بأنك تحبنى فى وقت من الأوقات ؟ »

قال : « إن الإنسان قد يحب من هى أقل بكثير منك فى الجمال » فقالت : « إذن فهذا شعورك نحوى ! لكننى لا أشعر نحوك بشىء من الحب »

فوقف الكونت ثم دار حتى صار خلف زوجته وقبل قفاها فالتفتت إليه وأبعدته عنها ونظرت إليه نظرة غضب وقالت : « ليس بيننا شىء من ذلك . إننا منفصلان »

قال : « تعالى يا عزيزتى . لا تغضبى فقد فتنت بك مدة طويلة ولك عينان . . . » فقاطعته قائلة : « عينان تفتنان السيو دى رويل »

قال : « أنت قاسية جداً وليس فى الدنيا أجمل منك » فقالت : « دعنى فأنت صائم »

قال : « لست أفهم ما تعنين » فقالت : « أعنى أن الصائم يجوع وأن الجائع يريد أن يأكل من أى شىء سواء وافقه فى وقت آخر أو لم يوافقه . وقد أهملتنى مدة طويلة ثم تريد أن تتذوقنى الآن »

قال : « لماذا ياعزيزتى تخاطبيننى بهذه اللهجة ؟ » فقالت : « لأنى أعلم أنه بعد انقطاع صلتك بمدام سيفرى اتخذت على التوالى أربع خليلات من بينهن خياطة وممثلة . ولست أعلل مسلكك اليوم إلا بأنك صائم »

قال : « لا بل سأكون صريحاً . إننى عدت إلى حبك وأحببتك إلى أقصى حد » فقالت : « لقد أخطأت . فقد انتهى كل شىء بيننا . ولست أنكر أننى زوجة ، ولكننى زوجة لها الحرية الكاملة فى أن تفعل كل شىء . ولقد كنت الليلة مدعوة

إلى موعد فإذا شئت فضلتك على صاحب الدعوة بنفس الثمن »

قال الزوج : «لست أفهم» فقالت : «سأفهمك؛ فقل لي ألست جميلة مثل صاحبتيك الخياطة والممثلة ؟ »

قال : « أجل منهما ألف مرة » فقالت : « أخبرني بالحق كم أنفقت عليهما في ثلاثة أشهر ؟ »

قال : « لست أفهم » فقالت: « بكم اشتريت لهما حلياً ومجوهرات وكم أنفقت في المطاعم والمسارح؟ »

قال : « لست أستطيع أن أجيبك ولكني أنفقت كثيراً » فقالت : « ألم يكن متوسط ما أنفقته على إحداهما في الشهر خمسة آلاف فرنك ؟ »

قال : « نعم وهذا تقدير معتدل » فقالت : « إذن فيا صديقي العزيز أنا أقبل بهذا الثمن أن تتخذني خليلة مدة شهر يبتدئ من الليلة »

قال الزوج : « لا بد أن تكوني مجنونة يا مرغريت فقالت : « إذا كان هذا جوابك فأرجو أن تتركني وتنصرف »

ثم وقفت الكونتيس ومشت نحو غرفة النوم فسكبت في السرير زجاجة من العطر والتفتت فرأت الكونت واقفاً بالباب وهو يقول : « ما أجل هذه الرائحة ! »

قالت : « هذه رائحة السرير العادية ولم يتغير شيء في المنزل » فقال : « أصحيح هذا ؟ ! إنها لرائحة زكية »

قالت : « ربما ! ولكن أرجو أن تترك الغرفة لأني أريد أن أنام »

قال : « يا مرغريت ! » فأجابته : « أترك الغرفة ! ثم لم تمهله التفاتاً بل نزعت ثوبها فبدا ذراعان ملفوفتان كأنهما مصنوعتان من العاج . ودنا منهما الكونت فقالت : « إبتعد وإلا أبعدتك »

فزاد دنواً منها ، ولكنها أظهرت الغضب ، وتناولت زجاجة من زجاجات العطر ورمته بها فأخطأته ولكن العطر انسكب فوق ثيابه فصاح : «هذا سوء أدب » فقالت : « دونك الشرط ... خمسة آلاف فرنك » ...

قال : « أيدفع الزوج لزوجته الشرعية أجراً ؟ »

فقالت : « إذا كان هذا حماقة فإن أشد الحماقات أن يدفع للخياطات والممثلات وله زوجة شرعية »

ثم جلست الكونتس على المقعد ونزعت جوربيها وأخذ ينظر إلى جمال رجليها ويقول : « إنها لفكرة مضحكة تلك التي تبدينها »

قالت : « أية فكرة ؟ » فقال : « دفع خمسة آلاف فرنك »

قالت : « ليس في الدنيا شيء طبيعي أكثر من هذا . إن أحدنا غريب عن الآخر كما أردت أنت ، وليس في وسعك أن تتزوج مني لأننا متزوجان ، وليس لك أن تعطيني أقل مما تعطيه للأخريات »

ثم قامت وقالت: «أرجو أن تخرج وإلا استدعيت الخادم لإخراجك »

فوقف الكونت واجماً مقدار لحظة ثم ألقى إليها بكيس نقوده وقال : « خذي هذا ففيه ستة آلاف فرنك »

فضحكت وهي تتناول الكيس وقالت : «خمسة آلاف فرنك كل شهر . تذكر يا كونت وإلا فلتعد إلى خليلاتك . وربما .. ربما إذا أعجبتك الحال طلبت الزيادة .

عبد اللطيف النشار